أَنْتَ الخصيبُ وهذه مصرُ فَتَدَفَّقا فكلاكُما بَحْرُ
ويحقّ لى إذ صِرْتُ بينكما أن لا يحلّ بساحتى فَقْرُ

وهكذا ينتجع الشاعر مرابع الأجواد يلتمس عندهم النعم والعطاء ، يبدئ ويعيد فى ذكر فقره وحاجته ، لعلّه يبدل عسره إلى يسر ، حتى ليقول فى الممدوح إنه أبوه كما قال أبو نواس :

وكنتَ أَباً سوى أَنْ لم تَلِدْنى رَحيما أَوْ أَبرَّ مِنَ الرَّحِيمِ

ومسلم بن الوليد ، مدّح الوجهاء والرؤساء كذلك فأجاد ، وأبان عن قصده المال والعطاء ، وركب الطريقة التقليدية ليبلغ إلى امتداح الشجاعة والبطولة ، فيقول فيه إنه قائد مغوار فى سبيل الدين يكسب الحمد بفعاله العظيمة ، وإنه يستصغر الدنيا إذا عرضت له فى همة أو نائل أو موعد :

فَلَأَنْتَ أَمضى فى اللقاء وفى الندى مِنْ باسل وَرْدٍ وغادٍ مرعدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى ملَّ سائلك الغنى وعَلَوْتَ حتى ما يقال لك ازددِ

فهو شجاع وكريم ، بل إنه أسد فى الحرب وسحابة فى الكرم ، وقد أعطى حتى ملّ السائل كثرة الغنى لعطائه فما يستزيده ، وبلغ الذروة فى الشجاعة والمجد فما وراءهما ذروة . ومن أحسن مدائحه فى يزيد بن مزيد ، حين مدحه بشجاعته فى الحرب وعمله فى القتال فقال :

يَفْتَرُّ عند افترار الحَرْب مبْتَسِما إذا تَغَيَّر وجه الفَارس البَطَلِ
موفٍ على مُهَج فى يَوْمِ ذِى رَهَجٍ كأَنَّه أَجلٌ يسعى إلى أَمل
يَنَالُ بالرِّفْقِ مَا يَعْيَا الرِّجالُ بِهِ كالموت مستعجلا يأْتى على مَهَلِ

يضحك فى الحرب لأنه يعرف أنها أقل من همه وأصغر من أن تخيفه ،